

دور الأسس القيمية في تكوين الإنسان الفاعل وتأثيره على إقامة مشروع الحضارة الإسلامية الكونية: دراسة تحليلية لسلسلة كونية القيم الإنسانية عند زروخي الدراجي

The Role of Value Foundations in Shaping the Effective Human Being and Their Impact on Establishing the Project of a Universal Islamic Civilization: An Analytical Study of Zarroukhi Al-Darraji's Series on Universal Human Values



بوصبع وليد أكرم^{*1}

¹ جامعة حسيبة بن بوعلی الشلف، الجزائر.

bousbaoualidakram@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/09/17 تاريخ القبول: 2025/11/09

ملخص:

تعتبر الكتابات الفلسفية الجزائرية المتعلقة في جانبها الحضاري أصيلة ومعروفة بجودتها، فعلى غرار التمهيد الحضاري الذي أسس له عبد الحميد بن باديس من خلال مشروعه التربوي، وعلى غرار مشروع الحضارة المتكامل عند فيلسوف الحضارة مالك بن نبي، فإننا نجد البروفيسور الدراجي زروخي من خلال سلسلة كونية القيم المكونة من أربعة أجزاء تؤسس على بعث الحضارة الإسلامية، وذلك بتسليط الضوء على الذات الإسلامية ومشكلاتها، وكيفية إعادة تأسيسها وإحياء فعاليتها قصد بناء حضارة متماسكة ذات معالم قيمية عالمية.

الكلمات المفتاحية: الذات الإسلامية الفاعلة؛ تفعيل العقيدة؛ الحضارة؛ كونية القيم.

Abstract :

Algerian philosophical writings in their civilizational dimension are regarded as both authentic and of high quality. Following the civilizational groundwork laid by Abdelhamid Ben Badis through his educational project, and the comprehensive philosophy of civilization developed by Malek Bennabi, Professor Djeradji Zerroukhi has advanced this intellectual trajectory in his four-volume series The Universality of Values. His project seeks to revive Islamic civilization by critically examining the Islamic self and its challenges, and by proposing ways to reestablish and activate its role in order to construct a coherent civilization grounded in universal value-based principles.

Key words: The Active Islamic Self; Operationalization of the Creed; Civilization; Universal Values.

^{*} بوصبع وليد أكرم

مقدمة:

تعتبر الحضارة أحد أهم المفاهيم في حقل الدراسات المتعلقة بمجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، باعتبارها أرقى أشكال التنظيمات الاجتماعية، إذ تعتمد على بناء متضمن لأبعاد مختلفة يشكلها ككيان ثابت، بحيث يحتوي على البعد المادي، والبعد الفكري والبعد الروحي، إذ يخدم تحقيق هذه الأبعاد تحقيقاً للبنى التنظيمية للحضارة: الإنسانية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية والاقتصادية والتربوية. لكننا نجد أن اختلال بعداً منها يشكل انحطاطاً وهدماً لهذه الحضارة، ويتجلى ذلك في مختلف الجوانب الحضارية الإسلامية التي تعرف أوضاعها الراهنة انحطاطاً ونوعاً من الافتقار على جميع المستويات المجتمعية.

وباعتبار أن الإنسان يشكل الحلقة الأهم في دورة البناء الحضاري، لكونه الكيان المسيّر لشؤونه والعنصر المحرك الذي يشكل مفتاح الحضارة، وهذا ما يراه البروفيسور الدراجي زروخي من خلاله مشروعه الفكري، إذ يجد أن الحضارة الإسلامية لا يمكن قيامها إلا من خلال تقويم الإنسان وإعادة إحياء مكوناته الذاتية حتى يتمكن من التأسيس للحضارة الإسلامية الساعية في جوهرها لتحقيق رسالتها الكونية، وبالتالي يرى أن تحقيق الحضارة وتبليغ الرسالة الكونية للإسلام لا يتم إلا من خلال كونه القيم الإسلامية، وهذا ما يؤدي إلى طرح إشكالي جوهرية لمحور دراستنا، الذي يتعلق بكيفية قيام الحضارة الإسلامية وتحقيق كونه قيمها من خلال الاهتمام بالعصر الإنساني باعتباره جوهرها فاعلاً لقيام الحضارة الإسلامية والتبليغ من خلالها للرسالة الأسمى للإسلام.

المبحث الأول: الإشكالية المعاصرة للمفاهيم المصطنعة: الإسلاموفوبيا وصناعة القطيعة بين الإنسان وإسلام الحق.

يعرض البروفيسور زروخي الدراجي في الكتاب الأول من السلسلة مفهوماً محورياً يشكل البنية الأساسية للقضية الحضارية كتحليل نقدي عميق لظاهرة الإسلاموفوبيا التي تناولتها الخطابات الغربية، إذ يعتبر هذا المفهوم بمثابة ظاهرة مثيرة للخوف في النفوس اتجاه الإسلام (زروخي الدراجي، 2021، ص. 11)، وبالتالي فإنه يركز على الإسلاموفوبيا، التي تعني "في ظاهرها أن الإسلام دين باطل ودين إرهاب وعنف، ولا علاقة له بالحجة والبيان والمعرفة والمنطق والعقل" (زروخي الدراجي، ص. 10). وبالرغم من هذه الحملة التي يشنها الغرب في إطار الصراع الحضاري، ومحاولة منه تشويه صورة إسلام الحق، فقد أسس لهذا الأسلوب الذي يهدف لتكوين صورة مغلوطة عن الإسلام والمسلمين، من خلال زرع الكراهية العنصرية في عقول الأجانب ضد الشعوب العربية والإسلامية (كربوسة عمراني، 2016، ص. 74).

المطلب الأول: أشكال الصراع الحضاري عبر التاريخ: من الشكل التقليدي إلى العولمة.

يوضح لنا مصدر السلسلة الأولى أن المؤلف قد عرض شكلين اثنين من أشكال صراع السيادة الحضارية التي شكلت خلق المفهوم عبر التاريخ، فالشكل الأول يتمثل في الطريقة التقليدية للصراع، باعتباره أحد الإرهاصات الأولى لخلق الإسلاموفوبيا.

وتعتبر الحروب الصليبية التي سادت على المنطقة العربية الإسلامية في العصور الوسطى، بداية من السنة 490 هجرية، إذ يرى المؤلف أن هذه الحروب تشكل البنية الإيديولوجية التي يتبناها الغرب للتعبير عنها، قصد طمس الهوية الإسلامية ومحو كيان الإسلام والمسلمين باعتبار أنه يشكل تهديدا للوجود الغربي، فبالرغم من الأسباب الداعية للحرب الصليبية على غرار الجوانب: الدينية، والاجتماعية والاقتصادية، والسياسية، إلا أن هذا العداء القائم بين الجانب الإسلامي والجانب الغربي يشكل في مجمله لحقيقة يقينية واضحة المعالم، باعتبارها حرب عقديّة دينية سعت إليها أوروبا كحاجة "لتحقيق غايتها من خلال الدخول إلى منطقة الشرق الأوسط، من أجل اكتشاف أسرار المنطقة ومعرفة نقاط ضعفها وقوتها" (زروخي الدراجي، 2021، ص.20).

ومن هنا يمكن اعتبار الحروب الصليبية من بين الممهدات الأولى للسيادة على العالم، والتي ترتب عنها انتقال الهيمنة الحضارية من الإسلام إلى الغرب. وبالرغم من أن هذا الصراع العقدي لا يزال قائما إلى حد الآن، والذي يتجسد في بيت المقدس الذي يعتبر أحد الأمكنة المقدسة بالنسبة لأطراف الصراع الثلاثة الممثلة في اليهودية والمسيحية والإسلام كرمز ديني مقدس (زروخي الدراجي، ص.19)، إلا أن السيطرة على هذا المكان المقدس يعود لليهود اليوم (زروخي الدراجي، ص.21)، فهذه السيطرة تعتبر من النتائج الصراع الحضاري بين الغرب الذي تمثله المسيحية واليهودية وبين الإسلام.

وعلى هذا فإننا نقول: أن المؤلف قد أشار إلى أن هذه الحروب الصليبية قد كانت بداية خلق للتصور الترهيبى اتجاه الإسلام والمسلمين، وذلك عن طريق انتهاج طرف الصراع الغربي لاستراتيجية تكوين الضبابية المضللة للإسلام الحق، فبسبب المعتقد المعادي للإسلام والمسلمين القائم على مبدأ "الإسلام ليس دين سلام بل دين حرب" (زروخي الدراجي، ص.21). تم تدبير مؤامرات الحروب الصليبية للتوغل في شؤون العالم العربي الإسلامي وضرب المنظومة القيمية التي تشكل عماد الأمة الإسلامية، فقد تم استغلال هذا الجانب واختلاق مفاهيم مغالطة عن الغاية الأسى للإسلام، واتباع هذه الاستراتيجية تم "اقناع شعوب العالم بأن الإسلام دين عنف ويضيق على الحريات الشخصية ويلغها، وأنه ليس بدين للديمقراطية، فهو دين قمع واستبداد" (زروخي الدراجي، ص.21). وتبعات هذه المغالطات

لا يزال تأثيرها قائماً إلى اليوم، بل زاد تعزيزه من خلال الشكل الثاني الذي يعتبر وسيلة معاصرة قوية لخدمة الصراع الحضاري الغربي.

يعتبر الشكل الثاني الذي عزز مفهوم الإسلاموفوبيا باعتباره الرهاب الذي يجب أن يحذر منه الغرب، أحد أقوى الوسائل المؤثرة في العصر الراهن الذي يستوجب خلق وسائل وأدوات مساعدة على خلق القوة الحضارية، وذلك عن طريق تكوين صورة تعزز الحضور القوي في العالم، هذا من جهة، أن طبيعة الصراع الراهنة أصبحت تعتمد على شكل جديد من أشكال الحروب، إنها الحروب التي لا يتم الاعتماد فيها على الأسلحة الثقيلة، فهذه الحروب تعتمد على مبدأ صن تزو الشهير كقاعدة أساسية معاصرة للحروب الراهنة: "إن الفوز بمائة انتصار في مائة معركة ليس ذروة المهارة. إن هزيمة العدو بدون قتال هو قمة المهارة" (توفلر ألفين، توفلر هايدي، 2000، ص. 173). ويتجسد هذا الشكل في العولمة باعتبارها وسيلة قوية جداً لخلق المفاهيم الإيديولوجية المغلوطة وزرعها في العقول، ومن بين هذه المفاهيم نجد الإسلاموفوبيا التي تم تمريرها والعمل عليها باعتبارها أهم مشروع غربي يجب تجسيده من أجل ضمان الاستمرارية الحضارية الغربية، وقد تم ذلك على حسب البروفيسور زروخي الدراجي بداية من أحداث الألفية الجديدة، التي شكلت منعرجاً حاسماً اتجاه الإسلام عامة والفرد المسلم على وجه الخصوص.

مثلت هجمات 11 سبتمبر 2001 منعطفاً خطيراً استخدم كذريعة لتعزير الإسلاموفوبيا وربط الإسلام بالإرهاب بشكلٍ مغلوطة. أدت هذه الأحداث إلى توتر حاد في العلاقات بين الغرب والعالم الإسلامي، حيث روجت الولايات المتحدة لمفاهيم مشوهة تختزل الإسلام في الإرهاب. إذ نجد أن كل هذه الاستراتيجيات من أجل إتاحة الفرصة للولايات المتحدة "الحق التاريخي للرد على مثل تلك الهجمات من خلال استراتيجية الحرب ضد الإرهاب" (زروخي الدراجي، 2021، ص. 22).

ونجد وسائل الإعلام من بين الوسائل العولمية المعززة لظاهرة الإسلاموفوبيا وتشويه الصورة الحقيقية للإسلام، فالعولمة الليبرالية الجديدة المنتهجة من طرف الولايات المتحدة تمثلت في رد الفعل الإعلامي واستغلاله لغاية واحدة مفادها: "عدوانية هذا النظام على الشعوب غير التابعة للغرب" (زروخي الدراجي، ص. 113)، إذ تتجسد هذه العدوانية في استغلال الترسنة الإعلامية ذات التوجه الإيديولوجي المناهض للإسلام، "ونشر نظرة سلبية عن الدين الإسلامي، وبأنه دين باطل ولا يرقى لمستوى العالمية" (زروخي الدراجي، ص. 26).

وقد تم تمرير الصورة المغالطة للإسلام عن طريق نشر الدعايات والإشاعات المصطنعة، وجعل صورة الإسلام مفتقرة لجوهرها الحقيقي، إذ تم التركيز على الجوانب اللا إنسانية، التي تقوم على: "التشهير بأن سلوك المسلمين يمثل ويعكس حقيقة الدين الإسلامي،... وتتجلى في قهر الغير وإرهابهم،... وأن كل مسلم هو قاتل مأجور وإرهابي بالضرورة،... وأن كل العرب والمسلمين يدعمون

هذه السلوكيات المضادة للإنسانية" (زروخي الدراجي، ص. 25). فهذه الصورة الإعلامية الغربية التي كوَّنها الغرب اتجاه الإسلام كان سببها الإنسان الحامل لديانة الإسلام، باعتباره ممثل الإسلام والصورة التي يعكسها في الواقع عن طريق سلوكياته، وقيمه، وأفعاله. لكن مع تردي الأوضاع العامة التي جعلت المسلم في حال من الضعف والوهن والتخلف الشديد، فقد انعكس هذا عن تمثيل المسلم وحمله للرسالة الإسلامية وتجسيدها واقعيًا على أكمل وجه، فقد أدت هذه السلوكيات التي يحملها المسلم مع حقيقة الإسلام، فعلى غرار السلوكيات التي يجب أن يكون المسلم حاملًا لها فقد أدى وضعه المتردي إلى غياب "العدالة وعدم المساهمة في البناء الحضاري، والتسليم المطلق بصحة الرأي، وتجريم المخالف" (زروخي الدراجي، ص. 26)، كل هذه السلوكيات عززت من ظاهرة الإسلاموفوبيا، وسهلت على قطب الصراع الغربي استغلال هذه السلوكيات النابعة من المسلم والمناقضة لما يدعوا له الإسلام في إقرانه مع المفاهيم الإرهابية، والتطرف، والجريمة والعنف (زروخي الدراجي، ص. 26).

المطلب الثاني: تبعات الإسلاموفوبيا على الإسلام والمسلمين.

المشروع الغربي للإسلاموفوبيا لم يقتصر على تشويه صورة الإسلام لدى غير المسلمين، بل امتد ليطال المسلم ذاته عبر طمس جوهر الدين وإحداث قطيعة بينه وبين إيمانه وذاته ومجتمعه. وقد حدد البروفيسور زروخي الدراجي أبرز تبعات هذا الاغتراب في مجموعة من النقاط الجوهرية:

- يتمثل الأثر الأول للإسلاموفوبيا في استهداف الأساس المشكِّل للإسلام، أي القرآن الكريم والسنة النبوية، باعتبارهما جوهر العقيدة وروح المسلم. فالقرآن يبني الذات المسلمة ويهدها بتعاليمه السامية، فيما تؤسس السنة لمنظومة اجتماعية متينة تحفظ القيم وتنهض بالمجتمع نحو مصاف الحضارة. (زروخي الدراجي، ص. 46).

- تعتبر الآية القرآنية في قول الله عز وجل: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: 103) هي بمثابة قانون شرعي إسلامي، يسعى تأسيس الوحدة المجتمعية القائمة على أطر لم شمل المسلمين وتوحيد صفوفهم تحت راية واحدة. لكن المشروع المؤسس لتفكيك أواصر الوحدة الإسلامية خلق نوعًا من الاختلاف بين الفرق الإسلامية، والذي أدى إلى استحداث فتن دائمة وتشكيل عداوة مستمرة بين المسلمين، في إطار النزاع الديني العقدي الناتج عن التعصب والميل لتوجهه الخاص، اعتقادًا منه أنه على طريق الحق المطلق، "ولا مجال للتشكيك في مذهبه أو انتقاده أو تنازله في مقابل وحدة المسلمين" (زروخي الدراجي، ص. 49) كهدف أسى ينادي به الإسلام في نص صريح.

• تعتبر الوسائل التقنية والإعلامية الحديثة من بين أهم الوسائل المعتمدة لتحقيق العولمة الغربية الثقافية، وهذه الثقافة لا تعتبر تجسيدا راقيا لأسى القيم الإنسانية، بل على النقيض من ذلك، فالمشروع العولمي الثقافي الذي يمس كل الجوانب التكوينية للقيم الإسلامية تحت غطاء ممارسة الفعل الحضاري، وبالتالي نجد أن هذا المشروع لا يمثل هدفا أسى يسعى الغرب لتجسيده، بل على العكس من ذلك، إذ تعتبر هذه الطريقة ضربا للقيم الإسلامية، "من خلال نشر مجموعة من الثقافات: كالفن الهابط، والأفلام الإباحية، والمجلات الخليعة، وكتب التربية التي تنادي بالحرية الجنسية، وكل أساليب التخث والتزج، وكذلك مرض العصر الراهن المتمثل في مواقع التواصل لهدف إفساد أخلاق المسلمين" (زروخي الدراجي، ص. 51)، وقد تم تحقيق المشروع بالفعل، فالمجتمعات العربية والإسلامية تعيش واقعا ليس بواقعها، وأخلاقا لا تمثل قيم الإسلام، وبالتالي تم محو الهوية القيمية للإسلام وفقد المسلم بوصلة الحق باتباع الثقافات الغربية ظنا منه أنها رمز للتفتح والثقافة الراقية، وعلى أنه بهذا الاتباع قد سلك مصاف الحضارة.

المبحث الثاني البنية التكوينية للمسلم: من التوحيد وتفعيل العقيدة إلى بناء الذات الإسلامية

الفاعلة

المطلب الأول: التوحيد وبعث الإرادة الإنسانية باعتباره غاية لتفعيل العقيدة.

إن الحال التي هي عليها الأمة العربية والإسلامية من ضعف ووهن تفضي وتؤثر بالسلب على المعتقدات الفكرية للمسلم، وهو الأمر الذي يعيشه اليوم، إذ نجد تبريره لهذا الحال: ما هو إلا قضاء وقدر قد كتبه الله في هذه الفترة للمسلمين الذي من الواجب عليهم التسليم به دون نقاش، وهذا الأمر غير مقبول تماما لما فيه من ضرب في أساس العقيدة الإسلامية القائمة على التوحيد، إذ يرى الدراجي زروخي أن فهم المسلم السطحي لعقيدة التوحيد تُقربُه للاعتقاد "بأن التوحيد يقتضي أن يؤمن الإنسان بأن كل شيء يسير وفق قضاء الله وقدره، وإذا أراد الله للشيء أن يكون كان والعكس صحيح، وأن الإنسان يسير تحت مشيئة الله، بل ذهب بعضهم إلى القول بأن التخلف الذي يصيب المجتمعات الإسلامية اليوم هو أيضا قضاء وقدر من الله، لذا على المسلم اليوم أن يرضى بهذا القدر المحتوم" (زروخي الدراجي، 2025، ص. 62).

ويرى الدراجي زروخي أن هذا الاعتقاد يتنافى في جوهره مع النص الديني الذي ينادي بحرية الإرادة والتفكير، وبالتالي فإن هذا النمط الاعتقادي يشوه صورة التوحيد ويتنافى مع أسس البناء الحضاري، فالحديث "عن الحضارة والإبداع الحضاري، وعن القيم والأخلاق لا يتم إلا (زروخي الدراجي، ص. 62) " بنـ

• إقران الفكر بالتوحيد، باعتباره جوهرًا حضاريًا مقدسًا يضفي معنى على الفعل الإنساني ويبعده عن العبثية. فالتوحيد لا يكتمل إلا عبر تقديس ملكة التفكير (زروخي الدراجي، ص. 64)، التي جعلها الإسلام عبادة عقلية وروحية، وبذلك يشكل التفكير سلوكًا حضاريًا أصيلًا في بناء الإنسان والمجتمع، فهو "يقود إلى التوحيد، والتوحيد لا يقوم في الذات إلا بنسق فكري صحيح"، وعلى هذا النحو نجد أن "قداسة الإنسان في الإسلام مستمدة من ممارسته للتفكير المفضي إلى الإيمان وعقيدة التوحيد، وإعمار الأرض، وهو عين الفعل الحضاري" (زروخي الدراجي، ص. 65).

وبالرغم من أن التوحيد ذو علاقة ثنائية بين الإدراك الإنساني لله عز وجل عن طريق الملكة الفكرية، إلا أن التوحيد أيضا يؤسس للعلاقة بين الإنسان والإنسان، إذ أن فقه المعاملات يوجب على المسلم لعلاقته مع الآخر أن يربط بين عقيدة التوحيد والإحسان للغير، فالتوحيد يتحقق عن طريق إقرانه بالإحسان إلى الغير مهما كان توجهه، وهذا راجع إلى أن التوحيد يصنع الذات الإنسانية، "فمن خلال العلاقات التداوتية التي تقام بين الفرد والآخرين، وما تتضمنه هذه العلاقات من أشكال التعامل الذي يكتسب الفرد وعيه بذاته، وبكيفية تحقيقها من خلاله، وهذا يفترض دائما وجود الآخر، ومن ثم يمكننا القول انطلاقا من هذا المنظور بأنه ال يمكن تحقيق وجودنا إلا من خلال الاعتراف بالآخر، ومن خلال علاقتنا وتفاعلنا معه" (زروخي الدراجي، ص. 66)، بحيث تتم هذه العلاقة عن طريق معاملات راقية ينادي بها الإسلام للإحسان إلى الآخر، إذ تقوم هذه المعاملات على:

- المحبة والألفة باعتبارها أرقى نموذج للاعتراف المتبادل بين الأفراد داخل المنظومة المجتمعية الإسلامية.
- الحق باعتباره قيمة قانونية ضابطة للعلاقات التآلفية بين الأفراد، وكضامن للحقوق الفردية والاستقلال الذاتي في إطار المعاملة مع الغير.
- التعاون كقيمة أخلاقية إسلامية قصد تعزيز الألفة بين الأفراد في إطار العلاقة الاجتماعية التفاعلية (زروخي الدراجي، ص. ص. 66-68).

وبهذا تكون الذات الإنسانية الفاعلة عند إدراكها للحقيقة الإلهية عن طريق التفكير فيها والتفكير في النفس والتفكير في الخلق، هو تحقيق للمعارف القولية وتجسيدها فعليا في المجتمع. وبالتالي تكون الذات الإنسانية قائمة على ملكة التفكير في تصويب الأفعال وتجسيد القيم في الواقع باعتبارها غاية أسمى، وعلى هذا نجد أن التوحيد يبعث الإرادة الإنسانية للتحكم في الأفعال.

• إقران التوحيد بالإرادة الإنسانية الحرة، إذ يعتبر شياع الفكرة المغالطة بالاعتقاد إلى أن حال المسلمين اليوم هو وفق مشيئة الله وقدره، وأن الإنسان مسير بهذا الحال وفق هذا القدر، فوصل الاعتقاد بأن

التردي وسوء الأوضاع التي وصل إليها حال الأمة الإسلامية هو قضاء وقدر من عند الله، واستنادا لعقيدة التوحيد فما يجب على المسلمين إلا التسليم بهذا الحال والرضى به باعتباره قدرا محتوما (زروخي الدراجي، ص. 70).

صحيح أن بيان التسيير والتخير في العقيدة الإسلامية يعتبر من بين القضايا الموجودة في العقيدة الإسلامية، إلا أن موضعها في هذا الحال، والحكم على التردي الذي وصل له حال المجتمعات الإسلامية هو قياس فاسد حتى نحكم عليه بأنه قضاء وقدر، وبهذا فإن الدراجي زروخي يرى بوجوب تصويب الفكر الصحيح لهذا الحال، فالتوحيد يقتضي منا "أن نفهم علاقتنا مع الله، وندرك حدود ارادتنا في علاقتها مع الإرادة الإلهية، ويجب أن ندرك حدود قوتنا وهمتنا في صنع مصيرنا وإلا انتقلنا من التوحيد المفضي إلى التوكل إلى الشرك المفضي إلى التواكل" (زروخي الدراجي، ص. 70).

ومن هنا نفصل في القول بأن الحال الذي هو عليه المسلم هو صنيع فعله، ونتاج لصناعة فكره، وهذا أمر مقرون بالإرادة الإنسانية لكونها جوهرًا للفعل والتقرير، فالتوكل لقضاء الحاجة يقتضي الافتقار لله لأنه وليّ التوفيق عز وجل، "لكن الله لا يصنع أفعال العباد"، لأن الله قد صنع في الإنسان ملكة الإرادة الحرة المخرّجة في الفعل المأمور به، وذلك بـ "تغيير المنكر وفعل الخير ومجاهدة النفس وصناعة القوة باختلاف ميادينها وأمرنا بإعلاء راية الله وبالعدل والإحسان وأمرنا بتحرير أرضنا وصيانة عرضنا من الأعداء، هذا كله في إرادتنا وبمقدورنا" (زروخي الدراجي، ص. 71).

وعلى هذا الأساس فإنه يجب على الإنسان المسلم كمسلم تحركه عقيدة التوحيد، أن يعي مدى مسؤولياته اتجاه المجتمع الإسلامي، حتى يمكننا بذلك ككيان مجتمعي ومن خلال تحقيق المعاملات الواجبة فيما بيننا أن نؤسس لخطة تنهض بنا لمصاف الحضارة، ذات عقيدة التوحيد التي يدين بها المسلم، وذات إرادة فاعلة تتحقق عن طريق المسلمين (زروخي الدراجي، 2022، ص. 26).

المطلب الثاني: الذات الإسلامية الفاعلية كأساس للبناء الحضاري:

إن تفعيل العقيدة والارتقاء بها إلى مرحلة الذات الإسلامية الفاعلة، يتم بأمرين اثنين عند البروفيسور الدراجي زروخي:

الأول: يعنى بالنية الخالصة في إرادة التغيير، باعتبار أن التغيير هو مبدأ الأساس الذي يشمل النفس قبل أن يشمل المجتمعات، ويشمل المجتمعات قبل أن يشمل تغيير العالم (زروخي الدراجي، 2025، ج 4 ص. 61)، فالمشاريع الحضارية التي تطرح النظام الشمولي للتغيير المجتمعي والنهضة الحضارية لا تتمثل إلا من خلال وعي الانسان بالوضع الذي هو عليه، فهذه أولى خطوات التغيير المتعلقة بإدراك الإنسان لوجوب تطهير نفسه من كل أشكال الضعف والوهن، باعتبار أن أولى خطوات بناء الذات الإسلامية الفاعلة تتم

عن طريق النفس "بتفعيل العلم والضمير والخلق، والفن والطبيعة وما وراء الطبيعة حتى يتمكن الانسان من إعادة بناء ذاته، فالتغيير إذن يمس الانسان المسلم باعتباره أهم عنصر في الحضارة" (زروخي الدراجي، ص. 62).

وعلى هذا الأساس يعتبر الوعي بالانحطاط هو إدراك لمشكلات النهضة التي تستلزم وجوب تغيير الذات كخطوة أولى للوصول إلى الذات الفاعلة، إذ يُعدُّ بلوغها هو السبيل لتحقيق التغيير الإيجابي عن طريق إعادة تفعيل العقيدة في الذات (زروخي الدراجي، ص. 61)، وعن طريق النهضة باعتبارها جوهرًا يمس التغيير الذاتي للفرد في جانبه الداخلي، وليس في الجانب الخارجي كمظهر سطحي، وبعد ذلك يمكن لهذه الذات أن تنتقل للتغيير المجتمعي "ليشمل السلطة السياسية، التي هي رأس الأمر كله، وهي أساس التغيير الحضاري" (زروخي الدراجي، ص. 63).

ويتشكل عامل الربط بين الذات الإنسانية الفاعلة وإرادة التغيير عن طريق المحرك الروحي للذات، ويتمثل هذا المحرك في العامل الديني المبني على النهضة الإصلاحية، وذلك عن طريق إقران التوحيد بعنصري التفكير الحر، والإرادة الحرة، باعتبارها مبادئ إصلاحية للنفس، تشكل عوامل تأثير لتفعيل العقيدة المصلحة للذات أولاً، وتسعى للتغيير الاجتماعي ثانياً، وتطمح للرفق الحضاري ثالثاً (زروخي الدراجي، ص. 67).

الثاني: السعي إلى بناء الذات باعتبارها مطلباً أساسياً مهماً، وذلك عن طريق إعدادها "في صورة أصل وأصالة وهدف" أي أن تتكامل الذات باعتبارها كيان وجودي حقيقياً في الزمان وجوهرًا لبناء الشخصية الإسلامية وأساساً لتمثيل الوجود الإنساني عن طريق التجسيد بالفعل في الواقع، "ومن هنا يكتسي المسلم دوره الأساسي القائم على الوعي والتغيير الذاتي" (زروخي الدراجي، ص. 68)، ويتم ذلك عن طريق:

- إدراك المسلم بمسؤولياته في اتجاه المرحلة التاريخية التي يعيشها، وضرورة فاعليته في التغيير من أجل السمو بالمجتمع إلى أفضل الأحوال.
- التمسك بالهوية الثقافية الأصيلة التي يجب أن تترسخ في كل إنسان باعتبارها ذات ثقافية أصيلة، فكل حضارة تكتسب نمطاً ثقافياً معيناً يعود أثره على الإنسان الذي ينتهي لها.
- التخلي عن الأوهام التي تفرق الفرد ببيئته على أساس أن الأفراد والجماعات يجب أن تتكيف معها، بل على النقيض من ذلك، يمكن للفرد أن يكون صانع ذاته بالرغم من حواجز الطبيعة والتاريخ والمجتمع، وهذه إحدى بذور الإصلاح الذاتي التي تعتبر امتداداً لإصلاح المجتمع.

— إعادة النظر في المعتقدات التي تقوم عليها العبادة، لا باعتبارها التزاماً بالأوامر وتجنباً للنواهي، وإنما إقامة العبادة على أساس الفعل التائيري في واقع الإنسان وتغييره للأفضل باعتباره تحقيقاً لغاية العبادة من خلال هذا الفعل (زروخي الدراجي، ص. ص. 68-74).

إن تحقيق شروط هذه الأسس هو سبيل لتحقيق النهضة وتجاوز لمجموعة العوائق المتعلقة بالوضع المتردي للأمة، بحيث يشكل تحقيق الذات الإسلامية شروطاً للنهضة الحضارية وتجاوزاً للقيود والعوائق المبنية على:

— سجون الذات القائمة على رباعية الطبيعة والمجتمع والتاريخ والوراثة، فالذات تصبح فاعلة ومبدعة عند تحررها من هذه القيود.

— معوقات الذات الإسلامية الفاعلة، القائمة على النزعة الاستهلاكية المنتجة الغير دون إنتاج ذاتي أصيل، والافتقار لإبداع الأفكار الفعالة للتغيير، وتعارض الذات الأخلاقية مع ما يستوجبه الدين من قيم راقية والانصياع لأخلاقيات المجتمع، وغياب فعالية الذات بالرغم من العلم بما يجب فعله لكنها تنعدم لقدرة على التجسيد على أرض الواقع، إضافة إلى حب الذات وتزكية النفس وإلقاء اللوم على الغير كسبب من أسباب التردّي والانحطاط (زروخي الدراجي، ص. ص. 38-55).

يرى الدراجي زروخي أن تخلص الذات من القيود هو بداية للنهضة الحضارية وتحقيق للذات الإسلامية التي يمكن بها صناعة الحضارة، ومعالم تأسيسها يستند إلى التركيز على مجموعة من الأسس المكونة لهذه الذات، والتي تتكون من:

— إقران التربية بالتعليم كأساس لصنع الذات الإسلامية باعتبار أنه محور الحضارة والقاعدة الأساسية لها.

— العناية بالتربية والتعليم عن طريق تفعيل دورها في بناء الذات الفاعلة؛ وذلك عن طريق بناء منهج تربوي متكامل نابع من روح مجتمعيها، وقائم على عدة أبعاد، إسلامية تؤسس لكيان فرد ذو مبادئ إسلامية، وتربوية تعزز من طبيعة سلوكه السوي وفعله القويم، وعصرية تجاري الحياة الراهنة للفرد وتناسب مع طرق حياته، وتراثية قائمة على زرع قيم حب الوطن والمواطنة، وهوياتية تسعى لإحياء اللغة العربية لا باعتبارها لغة كتاب مقدس بل باعتبارها لغة للعلوم، وبهذا يمكن تحقيق الذات وتحصيل الكمال الإنساني، بحيث يتحقق عن طريق "بناء الفكر وثقيف العقل، وتقويم الأخلاق وتقوية البدن من أجل تحقيق الغاية التي يتطلع إليها الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية، وهي طريق بلوغ الكمال الإنساني، وبناء الشخصية المتكاملة التي يركز الاهتمام فيها على الجوانب العلمية والعملية والأخلاقية" (زروخي الدراجي، ص. ص. 82، 90، 93، 95، 94).

– التركيز على البعد الفلسفي كمحور أساسي تربوي في بناء الذات الإسلامية الفاعلة، وذلك من خلال التركيز على الدور الفلسفي في بعث العملية التربوية، وتجاوز عنصر التلقي للمتعلّم باعتباره ذاتاً منفصلة لا تؤثر على محيطها، ويتم ذلك من خلال تجاوز الجمود التعليمي النظري، والانتقال به للمرحلة التطبيقية الفعالة، وبذلك يصبح العامل التربوي والتعليمي مجالا يشغل حيّز الواقع، ويحل مشكلاته عن طريق ممارسة القدرات التفكيرية النظرية من أجل إيجاد حل واقعي لها، وبالتالي "وجب تطابق الجانب النظري مع الجانب العملي في هذه العملية" (زروخي الدراجي، ص. 101، 104)، وعلى هذا نجد أن دور البعد الفلسفي يشكل مرتكزا للعملية التربوية كأساس لتحرير العقل وتفنيّد الأفكار الفاسدة الدخيلة عليه عن طريق كل الوسائل والأشكال بما في ذلك العوملة، باعتباره كيانا ذاتيا مستقلا عن التبعية لأي حضارة أخرى وصانعا لحضارته (زروخي الدراجي، ص. 104-105).

فعن طريق تحقيق هذه المعالم تصبح الذات الإنسانية الفاعلة ذات مواصفات ترقى للتحقيق الحضاري، إذ تصبح هذه الذات قائمة على خاصيتين:

– الأولى تتمثل في فلسفة الفعل التي تهدف لتحرير الذات من العوائق المرتبطة بالواقع والمجتمع والتاريخ، بما يجعلها جوهر انبعاث حضاري وبناء مستقبل إنساني واعٍ بمشكلاته. فهي تعالج قضايا أساسية كالعلاقة بين العلم والعقيدة، والفلسفة والدين، والعقلانية والإيمانية، مع السعي للتوفيق بين اجتهادات العقل وحقائق الوحي، وتجاوز النزاعات القائمة على المركزية نحو إطار جامع للرابطة الإنسانية. وعلى هذا نجد أن فلسفة الفعل تتوفر على مجموعة من الصفات القائمة على التعالي عن كل النزعات الذاتية والنرجسية والتعصب، والتسامي عن كل أشكال النزاعات الطائفية تحقيقا للسمو الحضاري، فمن خلال فلسفة الفعل التي تتوفر عليها الذات الفاعلة ستحقق التعالي والسمو كمسؤولية سامية لتحقيق المستقبل (زروخي الدراجي، ص. 169-171)، وهذا تأكيد للبعد الإنساني الكوني الذي يحقق تجسيد الحضارة الكونية، وبهذا نجد أن فلسفة الفعل هي الأساس الأول الذي "يجب أن تركز عليه الذات الإسلامية، كمحاولة لتدارك أو تصحيح معنى الفاعلية والحركية والتشاركية، ووجب على الذات الإسلامية أن تتصف بها في سبيل تغيير واقعها، وفي أثناء رسم خطة مستقبلها" (زروخي الدراجي، ص. 173) والاعتماد على فلسفة الفعل ما هي إلا فكر يركز على الإنسان من خلال فاعليته للتغيير لكونه أحد أهم الركائز التي تقوم عليها الحضارة، وضرورة الاعتماد عليها هو إعلاء من مكانة العمل هو تحقيق للقيمة الإنسانية الحضارية جوهر الانبعاث الحضارة (زروخي الدراجي، ص. 174).

– الثانية تتعلق بأنسنة الذات بوصفها خاصية لترسيخ البعد العالمي للحضارة، في مواجهة النموذج الغربي القائم على "التطور من أجل التطور" دون غاية سامية. فالتصور الإسلامي يمنح الذات قيمة

متعالية عبر الجمع بين الفاعلية التي تحرر النفس من الإقصاء الوجودي، والإنسانية التي تعتق العقل من النزعات المادية، لتجعل من الإنسان جوهر المنظومة الحضارية الإسلامية (زروخي الدراجي، ص. 182).

ويمتد بُعد الأنسنة ليعكس انفتاح الحضارة الإسلامية على الشعوب الأخرى، في مقابل النموذج الغربي الذي يقصي الآخر ويختزله في فراغ قيمي يفتقر للإنسانية والأخلاق. في حين تؤكد القيم الإسلامية على الاعتراف بالغيرية، وتجسد ذلك عبر أنسنة الذات الإسلامية في إطار يدعو إلى الحوار الحضاري والتلاقي بين الأمم. (زروخي الدراجي، ص. 183).

ومن خلال إقامة أنسنة الذات الإسلامية داخل الأطر الحضارية التي تعترف بالغير وتحترم كل ما هو إنساني، فإن هذا سينعكس على مختلف العلاقات سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، وتمثل هذه الجوانب في السياسة، والاقتصاد، والتعليم، إذ يقصد البروفيسور الدراجي زروخي بأنسنة هذه المجالات هو إقرانها بأساسات قيمية راقية، كإقامة الاقتصاد على مبادئ عادلة، وإرساء مبادئ سياسية رصينة تحترم إنسانية المواطن وتحفظ كرامته، وأنسنة التعليم عن طريق بناء منظومة ذات صناعة إسلامية إنسانية لها قيم ومطامح سامية (زروخي الدراجي، ص. ص. 187، 195، 202)، إضافة إلى أسلمة العولمة وتجسيد القيم الإسلامية ذات الأبعاد الكونية كرد فعل على كل خرافات الإسلاموفوبيا المصطنعة (زروخي الدراجي، ص. 162).

المبحث الثالث: تحقيق الحضارة الإسلامية عن طريق القيم الكونية باعتبارها رسالة سامية للإنسانية جمعاء.

المطلب الأول: كونية القيم باعتبارها حفظ لكرامة الإنسان:

يرى البروفيسور زروخي الدراجي أن الحرية في الإسلام تبنى على أطروقات تحفظ كرامة الإنسان وتوجهه نحو قيم راقية، إذ لا تنحصر في تحرر الذات المجرد كما تروج له الحضارات المنفصلة عن الأخلاق، بل تتجسد أساساً في حرية العقل التي تشكل جوهر الحرية الإسلامية، "فإذا كان العقل أسيراً في يد الشهوات والمصالح الذاتية فقد قُبِدَ وكُبِّلَ، ومنع عن أداء وظيفته وهي التفكير بحرية، والربط بين الحرية والعقل هو طريق الكرامة الإنسانية" (زروخي الدراجي، 2024، ص. 48). ويؤكد زروخي الدراجي أن الفصل بين الحرية والعقل يفضي إلى ما يسميه بالحرية الحيوانية، وهو ما يميز المفهوم الغربي للحرية القائم على الانحراف عن الكرامة الإنسانية. فباسم الحرية تُختزل المرأة في حضور جسدي عبثي وتُسلب من بعدها الفكري، لتتحول إلى مجرد أداة تخدم أغراضاً تجارية وفنية وغريزية، في مقابل الرؤية الإسلامية التي تصون قيمتها وكرامتها (زروخي الدراجي، ص. ص. 48-49). وقياساً على هذا المثال فإن الحرية في النموذج الغربي ليست سوى وعي زائف يفرغ الإنسان من قيمته، بينما الحرية في التصور الإسلامي تقوم على التكامل بين العقل والإرادة، بما يتيح للإنسان كبح أهوائه وفهم قوانين العالم قصد التحكم فيها.

وبهذا تغدو الحرية الإسلامية طريقاً أصيلاً للعيش بكرامة وتحقيق المعادلة الحضارية (زروخي الدراجي، ص. 56).

والحرية التي تنادي بها الحضارة الغربية هي تعتبر أيضاً حرية خصوصية تقتصر على شعبيها وإهمال بقية البشرية، تحت مبدأ "الكرامة على حساب كرامة الآخر"، وهذا ما يتعارض مع أخلاق الكرامة، ونجد في الوجه المقابل أن الإسلام ينادي بنقيض المبدأ الغربي، "فالإسلام قد منح التكريم للبشرية دون استثناء" (زروخي الدراجي، ص. 120).

المطلب الثاني: تجسيد أخلاق الكرامة باعتبارها امتداداً لكونية القيم الإسلامية.

إن أخلاق الكرامة الإنسانية، القائمة على اتزان الفرد بين عقله وضبط نفسه، تجعل الحرية مرتبطة بصون النفس واحترام الغير، بما يحقق رقي الذات الفاعلة ويجسد القيم الكونية في بعدها الإسلامي. ومن هنا تتأكد عالمية الرسالة الإسلامية التي انتشرت عبر القيم والأخلاق، لا عبر السيف، وهو ما يفند أسطورة الإسلاموفوبيا التي تزعم عكس ذلك، وكل هذا تحت شعار المبدأ الإسلامي المذكور في القرآن الكريم: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 256). وبهذا يكون الدين الإسلامي قد حث على عدم الدعوة بالسبل التي تنفرو وتبعد الإنسان عن الإسلام، بل يتم ذلك وفق الدعوة بالقيم ومكارم الأخلاق، وبالتالي فإن الدعوة للإسلام تتم بتجسيد القيم الكونية في فقه معاملات الذات الإسلامية الفاعلة، اتباعاً وتجسيدا لجوهر القيم الكونية للإسلام، باعتباره:

— تحلي الذات الإنسانية بقيم ثقافة المعاملة، باعتبار أن المسلم مهما حل في مكان فإنه لا يطغى على غيره ولا يظلم، وإنما تكون قيم معاملاته قائمة الرحمة والإحسان، وذلك بالاقتداء بأخلاق القرآن، واستناداً لوصية الرسول صل الله عليه وسلم: ﴿اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّبًا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ﴾ (رواه الترمذي).

— التحلي بقيم الوسطية والاعتدال، وذلك من خلال تجسيد الجانب العملي في الحياة وتحقيق الاعتدال في كل أمر، والقصد من ذلك هو تحقيق الموازنة في كل الأمور عن طريق "التوفيق بين الروح والجسد، وبين ما هو مادي ومعنوي، وبين الدنيا والآخرة"، فالإسلام بهذا قد ضمن للمسلم التوفيق بين الدنيا والآخرة ولم يفرض عليه قصراً السعي وراء الآخرة فقط، بل كفل له حقه في التمتع بالحياة الدنيا وفق ضوابط، وبهذا تكون قيم الاعتدال هي حفظ للكرامة الفرد دون إفراط يؤدي به للتعصب ودون تفريط يوصله للتهاون والتقصير في الحياة (زروخي الدراجي، 2022، ص. ص. 216، 219-220).

- التحلي بالقيم ومكارم الأخلاق، هو جوهر رسالة الإسلام، لما فيها من تحقيق لحياة كريمة تضمن راحة الانسان النفسية وتبعث على الطمأنينة، فقد بعث الله رسوله الكريم لنشر هذه المكارم والعمل بها، وهذا ما احتواه الإسلام في قواعد معاملاته النظرية التي تعتبر منظومة أخلاقية متكاملة، وهي مجموعة من الممكنة التطبيق وسهلة الممارسة، وهي قيم حاملة لفضائل راقية جدا، غايتها تنظيم العلاقات الإنسانية والمجتمعية باعتبارها قواعد كونية شاملة لكل جوانب الحياة والمعاملات الإنسانية، "فهي ليست خصوصية للمسلم فقط، وإنما جاءت لكافة الناس على اختلاف أديانهم" (زروخي الدراجي، ص. 221).
- تجليات قيم العفو والصفح في ذات المسلم، باعتبار أن دين الإسلام هو دين رحمة ورأفة، لا دين تسلط وظلم، إذ نجد أن أرقى درجات الرأفة الإسلامية تتجسد في عفو المسلم والصفح عنه بالرغم من قدرته على الأذية، وهذا دليل على أن الإسلام ينادي بهذه القيم مع المسلمين وغير المسلمين، فالإسلام قد أعطى مجموع الضوابط الموضحة للاختلاف ونادى بالعفو والصفح، مما أدى لأن يُشهد له من غير المسلمين على أنه دين رحمة وسلم، فالمسلم عن طريق الأخلاق الرفيعة والتسامح كان نموذجا وقُدوة للشعوب الأخرى، وهو الأمر الذي دفع الكثيرين لاعتناق الإسلام والإنصاف له (زروخي الدراجي، ص. 224).

خاتمة:

في الأخير نجد أن المشروع الفكري للبروفيسور الدراجي زروخي يسعى إلى تبليغ كونية القيم التي ينادي بها الإسلام باعتباره رسالة تخص الإنسانية جمعاء، ويتم تجسيد هذه القيم من خلال تدرج الذات الإسلامية للوصول إلى أرقى درجاتها، المتمثلة في الذات الإنسانية الفاعلة، فهذه الذات يتم تحقيق التوافق بين الذات والمجتمع، وعن طريق الفعل يتم الرقي بالمجتمع للمراتب الحضارية، وتمثيل الإسلام في صورته الحقيقية عن طريق تبليغ الذات الإسلامية الفاعلة للرسالة الكونية للإسلام.

وعليه، فإنه يجب على الأمة الإسلامية أن تنتهج سبيل السير الصحيح للنهوض والرقي بالمجتمعات العربية والإسلامية، فبالاستناد للأحداث العالمية الراهنة التي توجي بكل شكل من الأشكال إلى التخلص من القطبية الأحادية والانتقال للتعددية القطبية العالمية، إذ نجد أن الدول العظمى قد اتخذت موقف السبق من النظام العالمي الجديد، وعليه وجب كذلك على الدول العربية والإسلامية أن تتخذ خطوة البدء حتى تسير طبيعة هذه المنظومة، لأن تأسيس الحضارة الإسلامية أصبح حتمية واقعية مفروضة على الأمة، وإلا فإنه لا مكان لنا في التاريخ.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- توفلر ألفين، توفلر هايدي، (2000)، الحرب وضد الحرب: البقاء في فجر القرن الواحد والعشرين، تر: المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة، درا المعارف، القاهرة، مصر.
- زروخي الدراجي، (2021)، خرافة الإسلاموفوبيا، (ط1)، سلسلة كونية القيم الإسلامية (ج1)، مخبر الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.
- زروخي الدراجي، (2022)، كونية القيم وقداسية الفعل الحضاري في الإسلام، سلسلة كونية القيم الإسلامية (ج2)، مخبر الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية، (ط1)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.
- زروخي الدراجي، (2024)، جدلية الحرية وأخلاق الكرامة في الإسلام، سلسلة كونية القيم الإسلامية (ج3)، مخبر الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية، (ط1)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.
- زروخي الدراجي، (2025)، التوحيد وبعث إرادة الإنسان، مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، المجلد: 08، العدد: 02.
- زروخي الدراجي، (2025)، العودة إلى الذات الإسلامية الفاعلة، سلسلة كونية القيم الإسلامية (ج4)، مخبر الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية، (ط1)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.
- كربوسة عمراني، (2016)، ظاهرة الإسلاموفوبيا: المفهوم والآليات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد (44).